مجلة الدراسات الأثرية ISSN: 1111-7699
المجلد: 23 / العدد: 01 /2025/ ص ص 326-337 EISSN : 2600-6499

المحافظة على التراث المعماري لمدينة وهران من خلال إعادة إدماجه في الديناميكية العمرانية

The architectural heritage preservation of Oran city through an urban dynamysm reintegration

فاطمة الزهرة بوصبع[1*]
عزالدين بويحياوي[2]

1 جامعة الجزائر 2 – fbousbaa@yahoo.fr
2 جامعة الجزائر2 – azadhadara57@gmail.com

تاريخ الإستلام 2025/09/30 تاريخ القبول 2025/12/01 تاريخ النشر 2025/12/31

الملخص

تزخرُ الجزائر بتراث معماري متنوع يتركّز جزء معتبر منه في المدن الكبرى، على غرار عاصمة الغرب "مدينة وهران" التي تنفرد بتنوع عمراني متوارث عن مختلف الحضارات والفترات التاريخية التي تعاقبت على المدينة، حيث ساهم ذلك بشكل كبير في اثراء تراثها المعماري واضفاء جمالية على المشهد العمراني للمدينة، وجعل منها متحفا مفتوحا على الهواء لأصناف العمارة عبر العالم، إلا أنه ومع الأسف، فقد عانت مدينة وهران أكثر من كل المدن الجزائرية لعقود من الزمن من عمليات التخريب والهدم والطمس لمعالمها التاريخية والحضارية والفنية والدينية خاصة أثناء الفترة الاستعمارية الفرنسية، إلاّ أنّ المدينة مازالت محتفظة بآثار عمرانية هامّة تستحق الاهتمام والمحافظة عليها وايصالها إلى الأجيال المستقبلية من خلال اعادة إدماجها في الحياة العصريّة مع المحافظة على طابعها الأصيل الذي يشكل جزء من ذاكرتنا وهويتنا الوطنية.

الكلمات المفتاحية: تراث معماري؛ عمران؛ المحافظة؛ إعادة إدماج؛ وهران.

Abstract : of which is concentrated in major cities such as Oran, the capital of the west.
Algeria has a diverse architectural heritage, a significant part of which is concentrated in major cities such as Oran, the capital of the west, which is unique for its urban diversity inherited from the various civilizations and historical periods that the city succeeded. This has greatly contributed to enriching the city's architectural heritage, giving its urban landscape an aesthetic value and turning it into an open-air museum showcasing architectural varieties from around the world .Oran has unfortunately suffered more than all other Algerian cities for decades, from destruction, obliteration of its historical, cultural, artistic and religious landmarks, especially during the French colonial period. However, The city still preserves important urban monuments that deserve protection and communication to future generations by restoring and integrating them into modern life , also by preserving their authentic character , which forms a part of our memory and national identity .

Keywords: architectural heritage; urbanism; preservation; reintegration; Oran.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة

تزخرُ الجزائر بتراث معماري متنوع يتركز جزء معتبر منه في المدن الكبرى، على غرار مدينة وهران التي يكتسي تراثها أهمية بالغة ويُعدّ مرآة عاكسةً لمختلف الحضارات والفترات التاريخية التي عرفتها هذه المدينة التي تُعانق معالمُ ماضيها معالمَ حاضرها، أمّا حواضرُ مستقبلها فتُسابقُ الزمن لتشغل ما تبقى منها من فضاءات.

للأسف، فقد عانت مدينة وهران أكثر من كل المدن الجزائرية لعقود من الزمن من عمليات التخريب والهدم والطمس لمعالمها الحضارية والعمرانية والفنية والدينية والثقافية حيث كان موقع مدينة وهران عبر الأزمنة عبارة عن مخبر للهندسة المعمارية والأساليب العمرانية المختلفة.

يُشكّل هذا المجال حالة تستدعي الدراسة والتفكير والبحث المعمق فيها وتكثيف الجهود لفك العقدة التي يعاني منها هذا النسيج التاريخي المتمّيز.

في الوقت الراهن تتواجد جُل المراكز التاريخية مهمّشة بعيدة كل البعد عن عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يساهم بشكل واسع في اندثارها ويجعلها مهددة بالزوال يوم بعد يوم.

و بهدف تسليط الضوء على التراث المعماري المتنوع و الزخم التاريخي الذي يقتضي الحماية في مدينة تشهد تطورا عمرانيا متسارعا كان له الأثر العميق على معالمها الحضارية، نجد أنفسنا نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

كيف يمكن المحافظة على التراث المعماري المتنوع لمدينة وهران ، و ماهي التدابير و الاجراءات التي من شأنها حمايته وتثمينه ضمن ديناميكية عمرانية فعالة ؟

للإجابة على هذه التساؤلات سنتبع المنهج التاريخي و المنهج الوصفي و التحليلي من خلال اتباع الخطوات التالية:

– عرض مختصر عن نشأة مدينة وهران من خلال العوامل التي ساعدت على تأسيسها و تطور البنية العمرانية لها و تحديد شكلها،

– شرح أهم المبادئ المرتبطة بتخطيط المدن ونظريات العمران التي ستساعد على فهم وقراءة النسيج العمراني والعوامل التي تحكم ديناميكية تطور المدن،

– تقديم مقترحات و تحديد أهم التدابير و أدوات التخطيط و التسيير العمراني التي تسمح بإدماج التراث المعماري في الحركة العمرانية للمدينة بهدف حمايته والمحافظة عليه كمقاربة حديثة في مجال التعامل مع المراكز التاريخية ضمن الأنسجة الحضرية.

2. عوامل نشأة مدينة وهران وتطور نسيجها العمراني:

لقد كانت المميّزات الطبيعية للموقع الأصلي لوهران كوفرة المياه وتنوع التضاريس، وحسن الملجأ البحري بمثابة عوامل ساعدت على تأسيس المدينة على هضبة من الضفة الغربية لوادي رأس العين التي كانت تتوجها قصبة* وهي بمثابة قلعة عسكرية تكونت حولها النواة الأولى للمدينة ذات الطابع العربي الإسلامي.



الصورة رقم 01: صورة تاريخية لوادي الرحى (وادي رأس العين)

كما ساعد موقعها الاستراتيجي حيث تتوسّط موانئ الغرب الجزائري مثل تنس ومستغانم وأرزيو ورشقون وهُنَين وغيرها من الموانئ، على تنشيط الحركة التجارية للمدينة حيث عرفت نشاطا تجاريا خلال العصور الوسطى وزادت أهميتها بتوافد تجار الأندلس إليها.

يُعدّ العامل التجاري من أبرز العوامل التي أدّت إلى بناء مدينة وهران، حيث تقع هذه الأخيرة على الطريق الذي يربط غرب المغرب الإسلامي بشرقه، بالإضافة إلى سهولة الاتصال بالمدن الداخلية كتلمسان وتيهرت وغيرها من مراكز التجارة في الهضاب العليا[1].

كان لمميزات موقع مدينة وهران كذلك أثر في اجتذاب عدد كبير من سكان المناطق المجاورة و الوافدين إليها من الأندلس، وبذلك أخذت تنمو وتتوسع على طول الوادي حتى وصل عمرانها الواجهة البحرية، و أصبح ساحلها البحري يلعب دورا هاما في التجارة والصيد، وبدأت حياتها العمرانية و الاقتصادية تزدهر مع بداية القرن العاشر، وتنعم بنصيب

* تقع قصبة مدينة وهران في الضفة الغربية لوادي الرحى (رأس العين) أسست عند بناء المدينة، حيث تكون دائما القصبة أو دار الحاكم أو قلعة السلطان من بين المباني الرئيسية في المدينة الإسلامية. تنقسم هذه الأخيرة إلى قسمين: علوي وسفلي، كان العلوي مخصّصاً للحكام منذ نشأة المدينة بينما كان السفلي مخصّصاً للحامية وللحرس الخاص. (انظر على خلاصي علي خلاصي، القلاع والحصون في الجزائر، مطبعة الديوان، الجزائر، 2008، ص215).

1 مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، الجزء الرابع –مدن الغرب، دار الحكمة، الجزائر، 2007ص. 237.

وافر من الثراء والرخاء، وهو ما تؤكده كتابات الرحالة العرب و الأجانب الذين زاروا المنطقة وكتبوا عن مينائها وعن حياتها العمرانية[2].

يقول "ابن الخميس" أحد العلماء الكبار والفقهاء الأخيار لما دخلها في أواخر القرن التاسع الهجري فقال: " أعجبني بالمغرب الأوسط مدينتان بثغرين، وهران محمد بن خزر وجزائر بلكين* "[3]

إن " البكري" هو الآخر يشيد بمدينة وهران قائلا " هنا نجد مدينة جميلة تقع على مسافة أربعين ميلا من أرزيو لاتنازعها أية مدينة أخرى من حيث موقعها الممتاز، ومياهها العذبة ومطاحنها ومساجدها وقلاعها"[4].

أما "الإدريسي" فيصفها بمايلي:" مدينة وهران مدينة بحرية نشأت على ساحل البحر، تحيط بها أسوار متينة في أسواقها دائما مأهولة، بها حرف متنوعة، مرساها الكبير ترسو به السفن، وهو يستر من كل ريح"[5].

يذكر الدكتور شاو "Shaw"، في كتابه عن زيارته لوهران ويشير إلى أنّها" مدينة محصنة بُنيت بأسفل جبل شاهق، ويرتفع بقمتها حصنان يحميان المدينة، بها عيون جارية، تزينها أشجار الفواكه والبساتين، ولها بوابتين، باب تلمسان وباب كانستيل"[6] .

3. تطور البنية العمرانية لمدينة وهران عبر مختلف المراحل التاريخية:

شكَّل احتلال وهران من طرف الإسبان سنة 1509 م و هي تحت حكم الدولة الزيانية، مُنعرجًا خطيرًا في التاريخ العمراني للمدينة حيثُ كان تخطيطها يخضع أصلًا للنموذج العمراني العربي الاسلامي، إلّا أنه سرعان ما تحوَّل مع الإحتلال الإسباني، ابتداءً من مرحلة الاحتلال الأولى (1509–1708) إلى نمط المدينة الأوروبية المحصّنة**، ونظرًا

[2] بشير مقيبس، استنطاق ذاكرة: وهران اليوم– مجلة شهرية ،المجلس الشعبي البلدي لوهران، العدد 12، ديسمبر 2000، ص 24.

* خزر بن صولات و بلكين بن مناد الزيري الصنهاجي، مؤسس مدينة الجزائر.

[3] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم و تعليق: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1978، ص.26.

[4]ابو عبيد الله البكري، كتاب المسالك و الممالك، الجزء الثاني، تحقيق و تقديم:أدريان فان ليوفن و أندري فيري، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة و التحقيق و الدراسات، بيت الحكمة، 1992، ص.70.

[5]الادريسي، وصف افريقيا الشمالية و الصحراوية من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزائر ،1957، ص.252.

[6] Dr(T) Shaw, Voyage dans la régence d'Alger au XVII siècle, traduit de l'anglais par E.Mac Carty, 1830, ed Grand Alger Livre, Alger, 2007, p-p ,124 -125.

** يقول هاينرش فون مالتسان: " إن وهران، عاصمة الولاية التي تحمل نفس الاسم، يمكنها، بالنظر لطبيعة مبانيها، أن تكون في أروبا، دون أن يلاحظ المرء أية غرابة عليها. فليس هناك في الجزائر كلها مدينة فقدت طابعها العربي مثلما فقدته مدينة وهران وقد يقال طبعا أنها لم يكن لها أبدا هذا الطابع بصفة تامة، حيث بقيت بأيدي الاسبان حتى نهاية القرن الماضي، وبذلك فهي لم تبق تحت حكم داي أكثر من ثلاثين سنة. (انظر: هاينرش فون مالتسان ، ثلاث سنوات في شمال افريقيا،... ص27.)

لهذه السياسة الدفاعية فقد أنفقت إسبانيا أموالًا طائلة*** في تحصين و تمديد الشبكة الدفاعية حول المدينة عكس السياسة العمرانية التي كانت تتبناها في المدن الغربية التي كانت تأسسها أو تُحدث عليها تغييرات، حيث كانت تقيمها على نمط مخطط المدينة الاسلامية كما هو حال مدينة الأندلس7.

كان النشاط المعماري قويا لأن الاسبانيين قد وجدوا أنفسهم محاصرين باستمرار من طرف الأتراك فاضطروا إلى تشييد عدد كبير من الحصون 8، وكان يُشرف على هذه الأشغال مهندسون عسكريون مهرة ذووا شهرة كبيرة جعلوا وهران زينة الفن الهندسي العسكري في الامبراطورية الاسبانية، غير أن الفترة الزمنية القصيرة للفتح الجزائري العثماني الأول (1708 م–1732م) أحدثت تغييرات على أشكال الهندسة المعمارية للبنايات الإسبانية، تحت قيادة الباي "مصطفى بوشلاغم" الذي أدخل على الساحة الرئيسية أشكالا هندسية إسلامية لاسيما الأقواس، كما عمل على تحويل الكنائس إلى مساجد و معابد، بالإضافة إلى اتخاذه من القصبة مقرا لإدارة بايلك الغرب و أضاف عدة مرافق عمومية منها حمامان و مخازن ما تزال آثارها قائمة إلى يومنا هذا9.

عند احتلال وهران للمرة الثانية من طرف الإسبان عام 1732م، تبيّن لهم أن المدينة قد تجاوزها الدهر فيما يخص التخطيط العمراني الذي وضعوه من قبل، الشيء الذي دفع بهم إلى إحداث تغييرات جديدة بإعادة النظر في هيكلة النسيج العمراني كما حرص الإسبان على تدعيم وتقوية الجهاز الدفاعي للمدينة بتبني أحدث النظريات الدفاعية والتقنيات التحصينية[10].

غداة جلاء وهران من الإسبان في شهر فيفري عام 1792 دخلها الباي "محمد بن عثمان الكبير" فاتحًا غير أنه وجدها منهارة بأكملها على إثر الزلزال العنيف الذي ضرب المدينة في ليلة 9 أكتوبر 1790 والذي ألحق أضرارا بالغة بالحصون الاسبانية، حيث أقام الباي في القصر الجديد بدلاً من القصبة لأنها كانت شبه مهدمة، وانتقل السكان إلى الضفة الشرقية للوادي و نتيجة لذلك حدث قيام مركز عمراني جديد و تزايد توافد عدد كبير من المهاجرين إليها بغرض ممارسة التجارة.

قام الباي "محمد الكبير" ببناء العديد من المساجد والمدارس مثل مسجد بناصف وجامع الباشا ومسجد ومدرسة خنق النطاح (جامع الباي حاليا) من أجل أن يعيد للمدينة الوجه الإسلامي، كما منح الأراضي الواقعة بين البرج الأحمر وبرج القديس أندريه لليهود الذين بنوا فيها حيّهم، وقام ابنه "عثمان بن محمد بن عثمان" من بعده ببناء وتشييد بعض العمائر كالدور والقصور وقنوات المياه، وأمر أيضا ببناء مسجد "سيدي الهواري" في المدينة الاسبانية العتيقة[11].

*** قال فاليجو:" نستطيع أن نؤكد أن اسبانيا تركت هنا أكواما من الذهب بجبل من الحجر".(انظر رشيد بورويبة .....ص101).

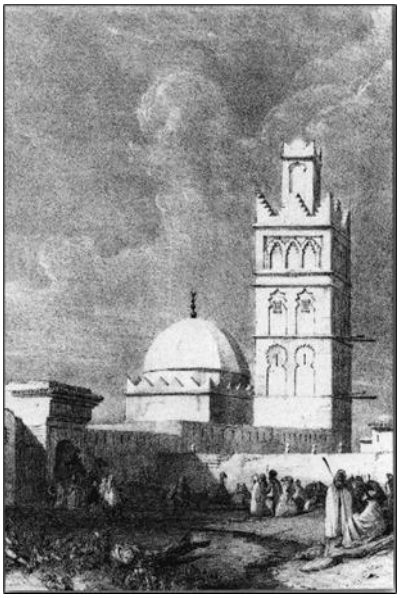
[7] Benkada (S), *Oran, la ville et son urbanisme au VXIII siécle,* le cas de la Plaza Mayor , , in Colloque international : Réhabilitation et revitalisation urbaine à Oran, du 19 au 21 octobre 2008,p84.

[8] رشيد بورويبة ، وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.، ص. 78.

[9] علي خلاصي، مرجع سبق ذكره، ص 215.

[10] صادق بن قادة و عبد القادر كحلي، مرجع سبق ذكره، ص.71.

[11] بن حليمة حذبي، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة وهران، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010/ 2011، ص42.



الصورة رقم 2: صورة تاريخية لمدرسة خنق النطاح المعروفة بجامع الباي عن : Lessore et Wild in : Voyage pittoresque dans la régence d'Alger en 1833.



الصورة رقم 3: صورة تاريخية لجامع محمد بن عثمان المعروف بجامع سيدي الهواري عن :

Teddy Alezieu in : Oran, mémoire en image, 2001.

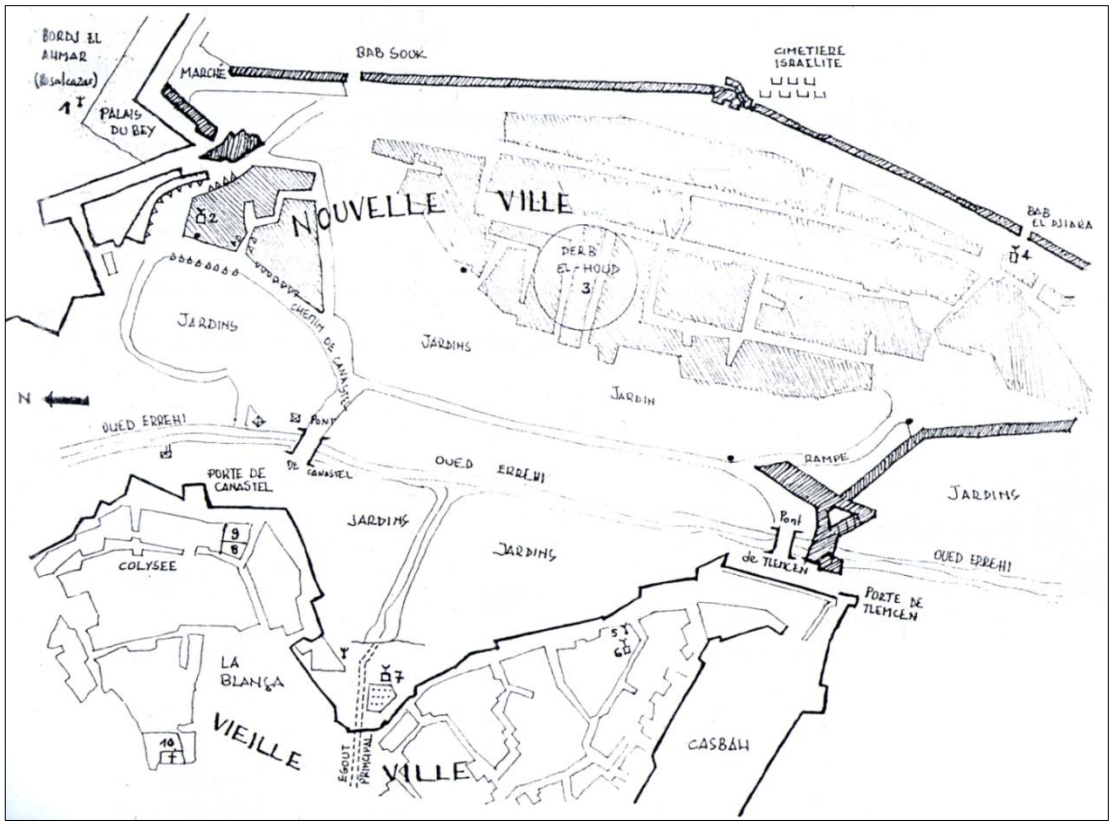


الصورة رقم 4: قصر الباي(قاعة الديوان) خلال السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي :عن رشيد بورويبة، كتاب بعنوان وهران، 1983)

أصبحت المدينة بعد نهاية الوجود التركي الثاني مكونة من ثلاث كتل سكنية منفصلة إما عن طريق الوادي وحدائقه أو عن طريق السور القديم، تتمثل في حي القصبة، حي البحرية، وحي اليهود[12](حي الدرب حاليا).

غداة الاستقلال عام 1962، كانت المدينة تظهر و كأنها ورشة معطلة بسبب عدم الانتهاء من انجاز العديد من المشاريع السكنية التي برمجت إبان الحرب التحريرية، فتكفلت السلطات الجزائرية بإتمام تلك المشاريع.

[12] بن حليمة حذبي، مرجع سابق، ص42.



المخطط رقم 1: مدينة وهران العتيقة: المدينة السفلى المبنية قبل 1792 (بلانكا، القصبة، البحرية) والمدينة العليا المبنية بعد 1792 (المركب التاريخي للقصر الجديد و درب اليهود) عن:

4. مفهوم التحليل العمراني ومبادؤه:

قصد ايجاد الحلول المرتبطة بحماية التراث المعماري ضمن الإطار العمراني للمدينة، سنتطرق فيما يلي إلى شرح و تحليل بعض المفاهيم المتعلقة بنظريات العمران و تخطيط المدن.

حيث عرف التحليل العمراني كثيرا من المقاربات المنهجية النظرية التي تدرس الشكل العمراني و حاول عدة متخصصين ايجاد مقاربة قادرة على تحليل الأحداث الحضرية والتغيرات التي تحدث في الأنسجة العمرانية للمدينة بمرور الزمن وتكون قادرة على توضيح مختلف الأنساق التي تتكون منها هذه الأخيرة. ويهدف هذا الأخير إلى دراسة المكونات الأساسية لنسيج عمراني ما، ثم تفكيكه الى عناصره الأساسية من أجل فهم الترابط بينها وطريقة البناء والتواصل بين العناصر الأولية[13].

[13] بوجمعة خلف الله، تخطيط المدن و نظريات العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2016، ص105.

ومن أبرز المقاربات المنهجية التحليلية التي خصت الأنسجة العمرانية بالدراسة مع التركيز على المقاربة الهيكلية التي يترجمها التحليل التيبومرفولوجي* ، الأكثر استخداما في مجال معالجة المسائل المتعلقة بالتراث نجد:

1.4 التحليل بالصور أو المناظر:

يقوم على دراسة وتسجيل المشهد العمراني ثم تأتي محاولة التفسير التي تقوم على جرد وتصنيف كل المشاهد العمرانية ثم تحليل نوعيتها فقد يحدث مشهد عمراني ما الأثر الضروري لنشاط معين أو لمكان معين.

نشأ التحليل بالصور من الرغبة في فهم أحسن للأشكال العمرانية غير المنتظمة ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أحسّ المختصون بالرغبة الملحة في توسيع حقل أبحاثهم المرجعية من أجل للتكفل الأمثل بالتراث الخاص بمدنهم[14].

إن التحليل بالصور لا يعتبر تحليلا وصفيا فقط بل هو تحليل تفسيري تقييمي على وجه الخصوص، كما أنه ليس طريقة لتقييم المشهد العمراني ولكنه نوع من المراقبة على انتظام الأشكال بواسطة الادراك في جميع مراحل المشروع. [15].

2.4 المقاربة الهيكليةَ (l'approche structuraliste):

تطورت هذه الأخيرة في المدرسة الايطالية التي تعتبر المجال نسقا مستقلا بذاته يعمل حسب منطق و ميكانيزمات خاصة يجسدها ما يعرف بالتحليل التيبومورفولوجي المذكور آنفا،

تهتم هذه الأخيرة في التحليل بتثمين الأنسجة العتيقة– موضوع بحثنا– لكونها تدير ظهرها للعمران الحديث بالتركيز على النقد الواسع لهذا العمران وقد أكد رواد هذا التحليل على أن تاريخ المدينة يكون مرسوما على شكل الإطار المبني على عكس النظرة الحديثة التي تهمل تماما تاريخ المكان[16].

وعليه فإن التحليل التيبومورفولوجي يهدف بشكل عام إلى ما يلي:

–اجراء تقييم نقدي لشكل الأنسجة العمرانية،
–اكتشاف الثوابت الهيكلية المرتبطة بالهوية الثقافية للأمكنة و العوائق المتعلقة بالحفاظ على التراث المبني و مجمل ما يوجد من مشاهد ثقافية (paysages culturels).
–تحديد اجراءات مراقبة للتغيرات التي تجري في المجال المبني وتأطير مشاريع التدخل.

* أو التحليل النمطي و يهدف أساسا الى تحديد مكونات النسيج العمراني الذي يسمح لنا بإظهار المنطق الذي تم بواسطته بناء نسيج عمراني ما و ذلك انطلاقا من أبسط المكونات المعمارية إلى غاية تحديد نمط الهيكلة العمرانية العامة .

[14] نفسه ص 109

[15] بوجمعة خلف الله، تخطيط المدن و نظريات العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2016 ، ص 108 .

[16] نفسه ص.ص 112 .113 .

5. التدابير المقترحة لإعادة ادماج التراث المعماري لمدينة وهران في الحركة العمرانية في إطار حمايته:

تعد عملية ادماج التراث في الديناميكية العمرانية من بين المبادئ الأساسية في تعزيز الاستدامة و التنمية على مستوى المدن التاريخية الكبرى كما هو الحال بالنسبة لوهران أحد المدن الحواضر و ثاني أهم المراكز بعد العاصمة الجزائر، و يتم ذلك ضمن آليات التخطيط العمراني و الحضري الحديث في خطوة عمرانية تجمع في آن واحد مابين متطلبات حفظ التراث العقاري و حتميات التطور العمراني لاسيما في المجالات المتعلقة بالسكن و الشغل و الخدمات و النقل و ما إلى ذلك و تمر هذه العملية بإجراءات ضمن مشروع من شأنه منح المدينة مكانة ضمن المشهد الإداري و السياحي و الاقتصادي لاسيما من خلال:

- ربط التراث المعماري بالمحيط الحضري و إنشاء مناطق جذب سياحي و ثقافي،
- إنشاء المسارات السياحية التي تربط بين المعالم التاريخية و الأثرية،
- تهيئة الفضاءات الشاغرة في المراكز التاريخية للمحافظة على كمالية المشهد العمراني و وضع حد لانهيارات المباني المجاورة،
- خلق نشاطات ذات طابع تجاري و اقتصادي و اجتماعي كالصناعات الحرفية و الفنية التقليدية،
- ترميم و اعادة تأهيل المعالم و المواقع و منحها وظيفة ملائمة في الوسط العمراني ،

و في هذا الصدد تشكل إجراءات الحماية القانونية أهم خطوة يجب اتخاذها لتحقيق هذه الأهداف من خلال التصنيف و الجرد و إنشاء القطاعات المحفوظة،

للإشارة فقد تم استحداث المدينة العتيقة لسيدي الهواري في شكل قطاع محفوظ سنة 2015 بموجب المرسوم التنفيذي رقم 15-13 المؤرخ في 22 يناير سنة 2015[17]، طبقا لأحكام المادة 42 من القانون رقم 98- 04 المؤرخ في 15 يونيو سنة 1998 والمتعلق بحماية التراث الثقافي.

حيث أنه و في مفهوم هذا القانون:" تقام في شكل قطاعات محفوظة المجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميّزة بغلبة المنطقة السكنية فيها التي تكتسي بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية، أهمية تاريخية أو معمارية أو فنية أو تقليدية من شأنها أن تبرر حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتثمينها"[18].

وهذا ما يشكل خطوة أولى في إجراءات الحماية و التي ستسمح بتفعيل أليات التسيير و التخطيط العمراني من خلال تزويد هذا القطاع المحفوظ بمخطط دائم للحفظ والاستصلاح الذي يحلّ محلّ مخطط شغل الأراضي (plan d'occupation du sol/ POS) ، والذي حدّدت كيفيات اعداده بموجب المرسوم التنفيذي رقم 03-324

[17] انظر الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 5، الصادرة بتاريخ 8 فبراير سنة 2015، ص 9

[18] انظر الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 44، الصادرة بتاريخ 17 يونيو سنة 1998، ص 10

المؤرخ في 5 أكتوبر سنة 2003 والمتضمن كيفيات إعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة، المعدّل والمتمّم،[19].

(plan permanent de sauvegarde et de mise en valeur / PPMVSS)

حيث يتكفل هذا المخطط بتحديد القواعد العامة وارتفاقات استعمال الأراضي وكذلك الشروط العمرانية التي يتم على أساسها المحافظة على العقارات والإطار الحضري ، كما يوضح التدابير الخاصة بالحماية في إطار احترام المشروع العمراني الشامل للمدينة أو ما يعرف بالمخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير المنصوص عليه في القانون 90-29 المؤرخ في أول ديسمبر 1990 و المتعلق بالتهيئة و التعمير. [20]

(Le plan directeur d'aménagement et d'urbanisme / PDAU)



المخطط رقم 2: حدود القطاع المحفوظ للمدينة العتيقة لوهران " المعروفة بسيدي الهواري"(عن مديرية الثقافة لولاية وهران)

[19] انظر الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 60، الصادرة بتاريخ 8 اكتوبر سنة 2003، ص 17.

[20] انظر الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 52، الصادرة بتاريخ 2 ديسمبر سنة 1990، ص1652.

6. خاتمة:

من خلال هذا البحث يتضح لنا بأنه بالرغم من أن مختلف الكتل العمرانية لمدينة وهران هي نتاج فترات متباينة ذات خصائص معينة وحضارات متباعدة ومتناحرة أهم مرحلة تاريخية في عمرانها عُرفت بالازدواجية (la dualité) الاسبانية – العثمانية، و التي دامت قرابة ثلاثة قرون كان لها الأثر القوي في تحديد شكل عمران المدينة إلا أنّها في النهاية عبارة عن وحدة عمرانية متماسكة تشكل الهوية المعمارية للمدينة و تستدعى الحماية و المحافظة عليها و تثمينها من خلال اتخاذ التدابير العملية و تفعيل مختلف الآليات القانونية ذات الصلة، التي نصّت عليها وأقرّتها التشريعات الوطنية والدولية في إطار حماية وتثمين التراث المعماري، لإدماجه ضمن سياق التحولات التي تشهدها الحياة العصرية شأنه شأن القطاعات الأخرى ومنحه الاهتمام اللازم ضمن مشاريع التنمية باشراك مختلف الفاعلين في هذا المجال.

و حسب ما تشير إليه المعطيات الميدانية، فقد أضحى من الضرورة القصوى المحافظة على النواة الأصلية والأصيلة للمدينة، حيث يرتبط التراث المعماري ارتباطا وثيقا بالتغيرات العمرانية المحيطة به ويستدعي دقة وحرصا بالغين في التعامل مع الطابع التراثي الأصيل الثابت النابع من تركيبة متأصلة تشكل احدى مكونات الهوية الثقافية الجزائرية، لضمان استمراريته وبقائه شاهدا على حضارات الأمم وأمجادها التاريخية و نقله إلى الأجيال المستقبلية.

7. قائمة المراجع

– اللغة العربية:

– الكتب:

– الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزائر،1957.
– البكري أبو عبيد الله، كتاب المسالك والممالك، الجزء: 02، تحقيق وتقديم: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، 1992.
– الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/ العدد 44، الصادرة بتاريخ 17 جوان 1998.
– الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/ العدد 5، الصادرة بتاريخ 8 فبراير2015.
– الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/ العدد 60، الصادرة بتاريخ 8 أكتوبر 2003.
– الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.
– المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: الدكتور يحي بوعزيز، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990.
– انجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سمير سبعون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
– بورويبة رشيد، وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.

- حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، الجزء الرابع –مدن الغرب، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- خلاصي علي، القلاع والحصون في الجزائر، مطبعة الديوان، الجزائر، 2008.
- خلف الله بوجمعة، تخطيط المدن ونظريات العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.
- مقيبس بشير، وهران: دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- هاينرش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال إفريقيا، ترجمة: الدكتور أبو العيد دودو، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

- **الأطروحات:**

- بن حليمة حذبي ، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة وهران، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010/ 2011.

- **المقالات:**

- بن قادة صادق وعبد القادر كحلي،" وهران: مدينة ومعمار، دليل الجزائر، وهران وعنابة،" المركز الدولي للمدينة والمعمار والمحيط بروكسل، 2004" ص–ص.69–76.
- مقيبس بشير، "استنطاق ذاكرة" وهران اليوم– مجلة شهرية، المجلس الشعبي البلدي لوهران، العدد 12، ديسمبر، 2000، ص–ص.22–25.

- **اللغة الأجنبية:**

- Alezieu (T), Oran Mémoire en image, édition Alan Sutton, Grande Bretagne, 2001.
- Bourouiba(R), Oran, unité d'impression SNED, Alger, 1983.
- Benkada (S), "Oran, la ville et son urbanisme au VXIII siècle", le cas de la Plaza Mayor , in Colloque international :Réhabilitation et revitalisation urbaine à Oran, du 19 au 21 octobre 2008.
- Chaila (H), Oran : histoire d'une ville, édition Ibn Khaldoun, Algerie, 2002.
- Direction de la culture, Atelier Sidi El Houari BET El Mokhfi, dossier de classement de Sidi El Houari comme secteur sauvegardé, Oran , 2010
- Frahat (R), La revitalisation d'un fragment de ville, château neuf, projet de fin d'études, USTO, 1993 /1994.
- Guerroudj(T), la ville expliquée, le dictionnaire de l'urbanisme edition les alternatives urbaines, Alger,2024.
- Lespes (R), Oran, Etude de géographie et d'histoire urbaine, Edition Bel Horizon, Oran, 2003.
- Lessore. E et Wild. W, Voyage pittoresque dans la régence d'Alger, Dar El Oumma, 3 ème édition, Alger, 2007.
- Recueil thématique des lois et réglements d'ubanisme, caisse nationale du logement CNL, edition les alternatives urbaines, Alger, 2017.